مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية وكيفية الاستفادة منها في التعليم الفلسطيني (دراسة تطبيقية)

أ. محمـــد كامـــل الجمـــل

تاريخ التسليم: 7 /5/ 2014م تاريخ القبــول: 13 /6 / 2014م

الملخـــــص:

هدف البحث إلى الكشف عن مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية، وإبراز ذلك من خلال استعراض الجانب الأمني في حياة النبي ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي وأسلوب تحليل المضمون ،وأظهر مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية وعلى رأسها تقوى الله أساس النجاح، أخذ الحيطة والحذر، التثبت من المعلومات، اختيار البناء التنظيمي المناسب، مراعاة الظرف الأمني، المعرفة على قدر المسئولية، الضبط الأمني للتحركات، تجنب الوقوع في الأخطاء الأمنية، الانضباط بمبدأ السرية والكتمان، وجوب تعلم وسائل الأمن.

وقد تقدم الباحث بتصور مقترح لتوظيف مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية في التعليم الفلسطيني، وأوصى البحث على العمل بمنهجية الأمن الوقائي والتدابير المسبقة واتخاذ كافة الوسائل المشروعة لنشر الأمن في المجتمع المسلم. وعلي المعلم الاستزادة من مبادئ التربية الأمنية وممارساتها ، وعدم التوقف عند مرحلة منه ، وهو ما يسمي اليوم بالتربية المستمرة، والتحلي بالأمانة العلمية ، والبحث عن الحقيقة واستلهام الحكمة من أي مصدر لها، مع ضرورة الأخذ بوسائل التكنولوجيا والتطور في المجالات الأمنية المختلفة .

Abstract

This study aims to find out the security educational principles in the light of prophetic conduct and show this through presenting the security side in the life of prophet " Mohammed, peace be upon him" and the kind companions" Peace be upon them".

The researcher used the scientific method and analysis way in the light of prophetic behavior and on top of piety foundation of success, take caution, verification of information, choice of organizational structure appropriate, taking into account the security situation, knowledge of the extent of liability, control the security of the movements, avoid the mistakes of security, discipline, the principle of confidentiality and secrecy, and must learn the ways of the Security.

The researcher presented suggestion to employ the security educational principles in the light of prophetic conduct in our Palestinian education.

The study recommended to work in preventive security method and advance planning moreover taking all legitimate ways to spread safety in Islamic community.

The teacher supplied himself from educational safety principles and its practice as well as not stop on one stage from it and this what we called today " The continuous education" , provided with scientific honesty, looking for truth, finding out wisdom whatever its resource with focusing to take technological means and development in different scientific scopes.

المقـــدمـــة:

إن لكل تربية مبادئ خاصة بها ، وللتربية الأمنية مبادئ وضعها رسولنا الكريمﷺ ، هذه المبادئ إذا سادت الأمة ونعمت بها جعلت كل فرد فيها يحرص على أمنه وأمن مجتمعه وأمن دولته ويتحمس للدفاع عنها فلا يضعف أمام عدوه ولا يتقهقر بل ينقض عليه، ويواصل السير إليه حتى يكسر شوكته، ويطفئ جمرته، ويعيق تحركاته نحو تحقيق أطماعه.

ويقصد بمبادئ التربية " مجموعة من القواعد والقوانين التربوية العامة ، ينبثق عنها – لزوماً ممارسات تحكم العملية التربوية، وتوجه مسارها(أبو دف،2007، 95). والمبادئ في حقيقتها أفكار يحملها الإنسان بداية، إزاء شيء معين، يتبناها ويثبت عليها وتصبح قاعدة توجه سلوكه ويبني عليها أعماله (سمارة،2005، 76). واشتملت سيرة المصطفى ﷺعلى مبادئ تربوية شاملة ومتنوعة ومستمرة كذلك إلى قيام الساعة، وقد تميزت سيرة المصطفىﷺ بالتنوع والشمول واستيعاب مختلف جوانب الحياة الإنسانية، فهي بمثابة منهج واضح المعالم يمكن تطبيقه في كل العصور" ويدل المبدأ على علاقة بين مفهومين أو أكثر، ويطلق على المبادئ أحياناً القواعد والتعميمات والقوانين"

وللأمن مبادئ عامة يجب أن يعيها رجل الأمن ويدركها إدراكاً تاماً، ليحقق أمنه وأمن مجتمعه وبالتالي أمن العمل الذي يقوم به وفي السيرة النبوية المشرفة العديد من مبادئ التربية الأمنية.

مشكلـة البحث:

أصبح مفهوم التربية الأمنية مفهوماً تربوياً دولياً شائعاً، فتطبيقاته تمتد في كثير من دول العالم المختلفة. وقد أسفر هذا الاهتمام إلى ظهور عدد من التجارب والإجراءات التطبيقية إلى تفعيل هذا المفهوم وتحويله إلى صيغ تطبيقية في المجال التربوي، وإلى زيادة الاستفادة منه في تعزيز الانتماء للوطن وحمايته من الأخطار المحدقة به داخلياً وخارجياً.

ورغم ما يحققه تطبيق مفهوم التربية الأمنية للمجتمع من فوائد جمة، إلا أن تطبيق هذا المفهوم وتحويله إلى برنامج تربوي متكامل لا يزال قاصراً ويحتاج إلى كثير من العناية والتطوير.

ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما أهم مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية؟ وما كيفية الاستفادة منها في التعليم الفلسطيني؟

وينبثق من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما مفهوم التربية الأمنية؟

2- ما أهم مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية ؟

3- ما التصور المقترح للاستفادة من مبادئ للتربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية في التعليم الفلسطيني ؟

أهـــداف البحـــث:

رمى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1 - تأصيل مفهوم التربية الأمنية وإبراز ذلك من خلال استعراض الجانب الأمني في حياة النبي ﷺ والصحابة منذ البعثة حتى وفاة النبي ﷺ .

2 - بيان أهم مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية.

3 - تقديم تصور مقترح للاستفادة من مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية في تعليمنا الفلسطيني.

أهميـــــة البحـــث:

1 – تنبع أهمية البحث في كونه مساهمة جيدة لتأصيل مبادئ التربية الأمنية على منهج السيرة النبوية .

2 – ندرة الدراسات حول موضوع مبادئ التربية الأمنية في فلسطين.

3 – يؤمل أن تسهم الدراسة في توضيح الممارسات التي تواجه تطوير تطبيقات التربية الأمنية.

4 – يُتَوقَّع أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة وزارة التربية والتعليم، ووزارة الداخلية في فلسطين. كما يُؤمَّل أن يستفيد منها أبناء الشعب الفلسطيني والفصائل الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية في تطوير علاقتهم بالمؤسسات ذات العلاقة بالمجال الأمني.

5 – يُؤمَّل أن تسهم الدراسة في تشجيع باحثين آخرين في الميدان التربوي لإجراء دراسات أخرى حول موضوع التربية الأمنية.

أسباب اختيار البحث:

1 – أهمية مبادئ التربية الأمنية في حياتنا كفلسطينيين وهذا ما يلزمنا جميعاً وخصوصاً أننا لازلنا تحت براثن المحتل.

2 – الإسهام المتواضع في تأصيل مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية.

3 – القصور المسيطر في السياسات الأمنية في واقعنا المعاصر، والدراسة هي وجهة نظر لحل هذا الإشكال مع تحري الدقة وتتبع الخلل الحاصل واقتراح حلول مناسبة له.

4 – رغبة الباحث في الكتابة في هذا المجال لما له من أثر كبير على نشر الأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع "تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ " (إبراهيم:25).

حـــــدود البحـــــث:

اقتصرت هذه الدراسة على الحدود الآتية:

- الحد الموضوعي: ويشمل مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية.
- الحد المكاني: فلسطين.
- الحد الزماني: 2014م.

منهــج البحـــــث:

استخدم الباحث في دراسته منهجين هما:

1–المنهج التاريخي: يهتم الباحث في هذه الطريقة بدراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل، أي دراسة الماضي وأحداثه، ويقوم بجمع منظم وبتقويم موضوعي للبيانات المرتبطة بهذه الأحداث، مما يمكنه من تفسير الأحداث الراهنة والمشاركة في صنع أحداث المستقبل، فهذه الطريقة تتعلق بدراسة الماضي من أجل الإفادة منها في فهم الحاضر والتنبؤ للمستقبل (دياب،2003، 91).

2– أسلوب تحليل المضمون : يستخدم هذا الأسلوب البحثي لتحليل مضمون نص مكتوب أو مسموع من أجل التحليل الموضوعي المنظم لهذا النص، وقد تكون المادة البحثية التي يعتمد عليها هذا الأسلوب مادة مكتوبة كالكتب والجرائد والقصائد الشعرية والنصوص وما شابه ذلك من مصادر المعلومات. ويهدف هذا الأسلوب إلى التوصل إلى إجابات عن

أسئلة محددة من خلال تحليل مضمون النص المتوفر من أجل الاستفادة من نتائج هذا التحليل في وضع الخطط اللازمة. ويؤدي هذا الأسلوب إلى وصف مضمون النص وتصنيف محتوياته أو دراسة العلاقات والتفاعلات بين أجزاء النص والأفكار التي يطرحها(دياب، 2003، 91) .

الدراســـات السابقـــة:

استطاع الباحث في حدود علمه أن يطِّلع على بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بموضوع الدراسة سواء فيما يتعلق بالبناء النظري او فيما يتعلق بالنتائج التي تم التوصل إليها:

1 – دراسة الصّلابي، علي محمد(2000): السيرة النبوية (دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة).

هدفت الدراسة في هذا الكتاب إلى تقصي أحداث السيرة، فتحدث عن أحوال العالم قبل البعثة، والحضارات السائدة والأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخلقية في زمن البعثة، وعن الأحداث المهمة قبل المولد النبوي، وعن نزول الوحي، ومراحل الدعوة، والبناء التصوري والأخلاقي والتعبدي في العهد الملكي، وعن أساليب المشركين في محاربة الدعوة، وعن الهجرة إلى الحبشة، ومحنة الطائف، ومنحة الإسراء والمعراج، والطواف على القبائل،ومواكب الخير وطلائع النور من أهل يثرب والهجرة النبوية، ويقف الكتاب بالقارئ على الأحداث مستخرجاً منها الدروس والعبر والفوائد لكي يستفيد منها المسلمون في عالمنا المعاصر.

2 – دراسة المباركفوري، صفي الرحمن (1996) بعنوان :" الرحيق المختوم".

هدفت الدراسة إلى توثيق سيرة الرسول ﷺ كاملة بالاعتماد على كتب التاريخ والسير والسنة، والتدقيق والتأكد من صحتها، وقد جاءت الدراسة في كتاب يقع في عدة فصول كالتالي:

العرب قبل الإسلام من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، مولد الرسول ونشأته ونسبه وحياته قبل النبوة، في ظلال النبوة والرسالة، الأعوام الثلاثة عشر المكية وأحداثها من المقاطعة وعام الحزن والدعوة إلى الإسلام خارج مكة.

4–هجرة الرسول وأصحابه من مكة إلى المدينة، العهد المدني وأحداثه بدءاً بالمؤاخاة وبناء المسجد، توقيع المعاهدات مع اليهود المحيطين بالمدينة، غزوات الرسول والحديث عن النشاط العسكري للمسلمين بعد كل غزوة ، السرايا والبعوث إلى ملوك الأرض.

3 – دراسة أحمد، إبراهيم علي محمد (1999) بعنوان:" الاستخبارات في دولة المدينة المنورة".

هدفت الدراسة إلى الوقوف على جوانب الحذر والحماية في دولة المدينة المنورة، كي نفيد منها في واقع حياتنا المعاصرة، خاصة في الجانب الأمني الذي أغفله كثير من المسلمين وتأصيله والتأسي برسول الله ﷺ في هذا الخطير والهام. وقد وجاءت الدراسة على شكل كتاب يقع ضمن ثلاثة فصول كالتالي:

الفصل الأول: الجوانب الأمنية داخل المجتمع المسلم.

الفصل الثاني: الجوانب الأمنية في علاقة المجتمع المسلم باليهود.

الفصل الثالث: الجوانب الأمنية في غزوات الرسول ﷺ.

4 – الجحني، علي بن فايز(2004) بعنوان: " أهمية الحس الأمني لضابط الأمن".

هدفت الدراسة إلى توضيح أهمية الحس الأمني لضابط الأمن كهدف رئيس وذلك من خلال التعرف على أهمية الحس الأمني لدى ضابط الأمن ، عوامل بناء الحس الأمني لدى ضابط الأمن، وسائل تنمية

الحس الأمني لدى ضابط الأمن ،ويوصي الباحث بزيادة اهتمام الجهات المعنية ممثلة في كلية الملك فهد الأمنية ، والمعاهد الأمنية ، وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالحس الأمني وذلك عن طريق وضع برامج تدريبية لرفع درجته لدى ضابط الأمن وإبراز الدور الإيجابي لهذه المهارة في العمل الأمني.

5 – دراسة السلطان، فهد (2009) بعنوان:" التربية الأمنية و إمكانية تطبيقها في المؤسسات التعليمية"

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد أهم الأهداف الرئيسة التي تسعى التربية الأمنية إلى تحقيقها، وكذلك التعرف إلى معوقات تطبيقها في المؤسسات التعليمية السعودية، وقد أوضحت نتائج الدراسة أن أهم الأهداف التي يراها أفراد عينة الدراسة لتطبيق التربية الأمنية تتمثل في :مكافحة التطرف والإرهاب، وتحقيق الأمن الفكري، ووقاية الشباب من تعاطي لمخدرات، كما تمثلت أهم المعوقات في: ضعف التنسيق بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الأمنية، وكثرة المهام التربوية المطلوبة من المدرسة، وكذلك افتقار المحتوى التربوي المناسب لتطبيق التربية الأمنية في المدارس الثانوية.

6 – دراسة أحمد، إبراهيم علي محمد(2002) بعنوان: "رجل الأمن في الإسلام" (شروطه.. وصفاته.. وآدابه).

هدفت الدراسة إلى تحديد شروط تولية رجل الأمن في الإسلام في الفصل الأول، أما في الفصل الثاني فكان مخصصا للصفات المهنية لرجل الأمن، وفي الفصل الثالث الصفات الشرعية والأخلاقية لرجل الأمن ،وفي الفصل الرابع والأخير فكان الحديث عن جملة آداب يجب أن يتحلى بها رجل الأمن في الإسلام.

المبحـــــث الأول

مفاهيـــم الدراســة:

أولاً-السيرة النبوية :

تعريف السيرة في اللغة والاصطلاح:

هي : " الحالة التي عليها الإنسان وغيره ، غريزياً كان أو مكتسباً "

ويراد بالسيرة النبوية اصطلاحاً : هي تاريخ حياة الرسول محمد ﷺ منذ الولادة حتى وفاته التي وصلتنا بأصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتا ، مما لا يترك مجالا لأحد أن يشك في وقائعها وأحداثها العظيمة (هندي ،1984، 81) .

ويعرفها أبو شعر (أبو شعر،2003، 10) بقوله هي" طريقة حياة محمد ﷺ بكل ما يتصل بها قبل البعثة وبعدها".

وقد عرفها البوطي (البوطي،1991، 15) حيث قال: " السيرة النبوية بأنها ليست سوى عمل تطبيقي يراد منه تجسيد الحقيقة الإسلامية كاملة في مثلها الأعلى محمد ﷺ".

ثانياً– التربيـــة:

التربية في اللغة: من ربا الشيء زاد، وربّاه تربية، أي: غذّاه وهذا لكل ما يُنمّى كالولد والزرع ونحوه (السبكي، ب.ت، ج1، 184).

وهي تأتي بمعنى" التنمية، فيقال: ربّاه نمّاه وربّى فلاناً، غذّاه ونشأه وربّى، نمّى قواه الجسدية، والعقلية، والخلقية (مصطفى وآخرون1960،1/ 326). والرب، المصلح والمدبر والجابر والقائم، ويقال لمن قام بإصلاح شيء وتنميته قد ربّه يربه، فهو ربٌّ له وقد سُمي الربانيون لقيامهم بالكتب (القرطبي ، 1976 ، 1/ 136).

وأما التربية الإسلامية اصطلاحاً ، فقد عرفها البيضاوي(البيضاوي ، ب.ت ، 3/1) بأنها " تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً " .

ثالثاً– الأمـــن:

لغةً: قال ابن فارس: " الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق" (ابن فارس ،1999، 1/ 133).

وقيل: " الأمان والأمانة بمعنىً وقد أمنْتُ فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان.

اصطلاحاً: هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية، وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي(الكيالي، 1993، 1/ 331).

الإجراءات الأمنية التي تُتخَذ لحفظ أسرار الدّولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الدّاخل والخارج. والإجراءات الأمنية تتطّلب درجةً عاليةً من التّدريب واليقظة والحذر والمهارة، للوقاية من نشاط العدوّ المتربّص (نميري، 1996، 5). هو مجموعة التدابير التي تتخذها الدول، أو التنظيم للحفاظ على سلامة الدولة وما تمثله من أفراد، وممتلكات مادية، وفكرية، والحفاظ على إنجازاتها من الاندثار، وأسرارها من التسرب للعدو(نميري، 1996، 5).

رابعاً–التربية الأمنية :

تُعرَّف التربية الأمنية بأنها "ترسيخ القيم الإسلامية والاجتماعية السائدة في المجتمع، وإلى حماية النشء من التيارات السلبية الهادمة، وذلك بتدريب الطلبة على مقاومة التيارات التي تدعو إلى الخروج على القانون وانتهاك الحريات وارتكاب الجريمة وتهديد أمن المجتمعات. إضافة إلى التعريف بالضوابط القانونية ونقل المعارف المتعلقة بتطبيق وتنفيذ هذه الضوابط والنتائج المترتبة على مخالفتها" (وزارة التربية والتعليم،الإمارات،2007).

وتُعرَّف التربية الأمنية بأنها "تعليم وتعلم المفاهيم الأمنية والخبرات اللازمة للمواطنين، لتحقيق الأمن الوطني، وحماية الموارد الطبيعية، ومقاومة الرذيلة والأمراض الاجتماعية. والتربية الأمنية تربية مزدوجة وعملة ذات وجهين: تربية أمنية للشرطة والمواطنين، تجعل الشرطي والمواطن رجلا أمن" (زهران، 1998، 3).

ويعرف الباحث التربية الأمنية بأنها: عملية مساعدة الفرد المسلم على اكتساب أنماط السلوك الأمني المتوقع منه ممارسته في حياته الأمنية ، وتوجيهه نحو المشاركة الأمنية الفاعلة في المجتمع ، بحيث يحقق التكيف الإيجابي المثمر مع نفسه ومع بيئته ويصل إلى السعادة في الدارين.

خامساً– مبادئ التربية الأمنية:

المبدأ في اللغة : (المبدأ) مبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها كالنواة مبدأ النخل أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام، و مبادئ العلم أو الفن أو الخلق أو الدستور أو القانون قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها (مصطفى وآخرون، 1/ 42).

أما مبادئ التربية الأمنية فيعرفها الباحث بأنها: جملة القواعد الأمنية الإجمالية المستفادة من السيرة النبوية التي تسهم في تحقيق الأمن للوطن والمواطن.

المبحـــث الثانـــي:

مبـــادئ التربيـــة الأمنيـــة:

وسوف يسرد الباحث بعض المبادئ المهمة للتربية الأمنية من خلال سيرته ﷺ ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: تقوى الله أساس النجاح:

التقوى من القيم الجليلة التي حث عليها التوجيه القرآني والنبوي، فهي دليل الإيمان وثمرة التربية المستمرة، وخصوصاً في مرحلة الشباب الذي يتعرض لسهام الشيطان المتلاحقة والتي تستهدف عقله وفكره، فيزل في مهاوي الردى ويكون صيداً ثميناً للمفرطين أو المتطرفين فعن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ : " اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"(الترمذي، 1998، 3/ 526). تعقيباً على الوصية في الحديث قال العيد (العيد، 1994، 209). هذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده، فإن حقوقه الله على عباده أن يتقوه حق تقاته، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: "وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً" (النساء:131). فهو – سبحانه – إذ يوصيهم بتقواه ، لا يعنيه في شيء ولا يضره في شيء ألا يسمعوا الوصية وأن يكفروا . فإن كفرهم لن ينقص من ملكه شيئاً " فإن لله ما في السماوات وما في الأرض "وهو قادر على أن يذهب بهم ويستبدل قوماً غيرهم ، إنما هو يوصيهم بالتقوى لصلاحهم هم ، ولصلاح حالهم (قطب، ب.ت، 2/ 255).

وقد عمل الرسول ﷺ على تربية أصحابه على تلك المعاني وترجمتها في حياتهم إلى واقع عملي فعن فضالة بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: " ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب"(البيهقى ، 1344، 454/13). لقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة لرجل الأمن في تقوى الله عز وجل وذلك في موقفه في بني المصطلق من ابن سلول فيما نقله عنه زيد بن أرقم عندما قام بنقل هذا الحديث كله إلى رسول الله ﷺ فوجد عنده نفراً من أصحابه من المهاجرين والأنصار – أبا بكر ، وعثمان ، وسعداً ، ومحمد بن مسلمة وأوس بن خولي وعباد بن بشر فأخبره الخبر، فكره رسول الله ﷺ خبره وتغير وجهه ثم قال رسول الله ﷺ يا غلام لعلك غضبت عليه قال لا والله لقد سمعته منه . قال لعله أخطأ سمعك قال لا يا نبي الله قال لعله شبه عليك قال لا والله لقد سمعته منه يا رسول الله" (الواقدي، 1994، 415/1).

ويستفيد رجل الأمن من وصية عمر بن الخطاب لسعد حيث جاء الأمر من عمر أمير المؤمنين إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما بالرحيل من (زرود) إلى العراق استعداداً لخوض المعركة الفاصلة مع الفرس وأوصاه بالوصية التالية: أما بعد فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله عز وجل أفضل العدة على العدو، وأقوى العدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عُدَّتنا كعدتهم، فإذا استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله (الصلابي، 2001، 1/ 361).

ثانياً- أخـذ الحيطـة والحـذر:

ومن المبادئ الأساسية التي أوجبها الله على المسلم أخذ الحيطة والحذر كما قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا " (النساء:71) قال القرطبي : هذا خطاب للمؤمنين المخلصين من أمة محمد ﷺ، وأمر لهم بجهاد الكفار والخروج في سبيل الله ، وحماية الشرع ووجه النظم والاتصال بما قبله أنه لما ذكر طاعة الله وطاعة رسوله أمر أهل الطاعة بالقيام بإحياء دينه وإعلاء دعوته . وأمرهم ألا يقتحموا على عدوهم حتى يتحسسوا إلى ما عندهم ، ويعلموا كيف يردون عليهم ، فذلك أثبت لهم فقال " خذوا حذركم " فعلمهم مباشرة الحروب . ولا ينافى هذا التوكل بل هو عين التوكل، والمعنى : استعدوا – أيها المؤمنون – لأعدائكم ، وكونوا على يقظة منهم ، وكونوا متأهبين للقائهم دائماً بالإيمان القوى ، وبالسلاح الذي يفل سلاحهم (طنطاوي، ب.ت، 995/1).

وقد عبر أحمد (أحمد، 1999، 6) عن هذا المعنى بقوله: فأخذ الحذر يتطلب اليقظة والانتباه والترقب والتريث والتخطيط والتوجس وكلها أمور من صميم العمل الأمني والاستخباري الذي أهم أساسياته الحذر الذي أمر الله تعالي به المؤمنين في الآية السابقة.

ومن صوره في رجب سنة خمس من النبوة هجرة أول فوج من الصحابة إلى الحبشة سراً، وكان مكونًا من اثني عشر رجلًا وأربع نسوة، رئيسهم عثمان بن عفان، ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ فيهما : (إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام) كان رحيل هؤلاء تسللًا في ظلمة الليل . حتى لا تفطن لهم قريش . خرجوا إلى البحر ويمموا ميناء شعيبة، وقيضت لهم الأقدار سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم إلى الحبشة، وفطنت لهم قريش، فخرجت في آثارهم، لكن لما بلغت إلى الشاطئ كانوا قد انطلقوا آمنين، وأقام المسلمون في الحبشة في أحسن جوار (المباركفورى ، 2001، 74).

ومن جوانب الحيطة أيضًا، التصرف السليم إبان حالات الطوارئ، وهو شيء ضروري وهام، ويعد مكملاً للالتزام بالمنهج الأمني، فإذا ظهر طارئ، بالرغم من الاحتياطات، يأتي هنا دور التصرف السليم لدرء هذا الطارئ، فما قام به النبي ﷺ تجاه سيدنا عمر، حينما دخل دار الأرقم بن أبي الأرقم، يعد تصرفًا مهمًا ودقيقًا، يتناسب والموقف.. فساعة دخول سيدنا عمر رضي الله عنه، قام إليه النبي ﷺ فأخذ بمجامع ثوبه، وحمائل سيفه، وقال : (ما أنت بمنته يا عمر، حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزله الله بالوليد؟. والحكمة من هذا التصرف، تظهر من أخذ النبي ﷺ بمجامع ثوبه، وحمائل سيفه، ليمنعه من استخدام سلاحه، وفي ذات الوقت يسهل ردعه، إذا أبدى أي مقاومة، أضف إلى ذلك أسلوب الترهيب (أحمد، 1996، 23).

الحيطة والحذر من غدر قريش وذلك في عمرة القضاء حيث اصطحب النبي ﷺ معه السلاح الكامل، ولم يقتصر على السيوف، تحسباً لكل طارئ قد يقع، خاصة وأن المشركين في الغالب لا يحافظون على عهد قطعوه، ولا عقد عقدوه. وما أن وصل خبر مسير النبي ﷺ ومعه هذا العدد الضخم، وهذه الأسلحة المتنوعة، وفي مقدمة القافلة مائتا فارس بقيادة محمد بن مسلمة حتى أرسلت إلى رسول الله ﷺ مكرز بن حفص في نفر من قريش، ليستوضحوا حقيقة الأمر، فقابلوه في بطن يأجج بمر الظهران فقالوا له: يامحمد! والله ما عرفناك صغيراً ولا كبيراً بالغدر! تدخل بالسلاح الحرم على قومك، وقد شرطت ألا تدخل إلا على العهد وأنه لن يدخل الحرم غير السيوف في أغمادها فقال رسول الله ﷺ : لا ندخلها إلا كذلك ثم

رجع مكرز مسرعاً بأصحابه إلى مكة فقال: إن محمداً لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرط لكم(الصلابي، 2001، 8/ 168).

إن النبي ﷺ لم يأمن غدر مشركي قريش وخيانتهم فقد تسول لهم أنفسهم أن ينصبوا كميناً أو أكثر للمسلمين ويشنوا عليهم هجوماً مباغتاً ولذلك احتاط وأخذ الحذر ووفى بعهده ووعده لقريش وعلّم الأمة لكي تحذر من أعدائها، وفي بقاء كوكبة من الصحابة في حراسة الأسلحة والعتاد لكي يراقبوا الموقف بدقة وتحفز معنى من معاني العبادة في هذا الدين(الصلابي، 2001، 8/ 170).

المحافظة على الأسرار: فإن إفشاء المعلومات السرية التي تضر بالمصلحة العامة أمر في غاية الخطورة، وقد يحدث تسرب المعلومات إلى العدو– بحسن نية أحياناً– من بعض المواطنين، أو موظفي الخدمة المدنية، أو الصحفيين الذين لا يقدرون خطورة المعلومات. وكثيراً ما ينجم الإفشاء بسعي من العدو الذي يجند أفراده وعملاءه ووسائله للحصول على المعلومات. ولتفادي تسرب المعلومات يجدر الاهتمام بتوعية المواطنين لإنماء الحس الأمني لديهم، خاصة العاملين في الدولة وأولئك الذين يتداولون معلومات سرية بحكم عملهم.

ولتجنب تسرب المعلومات المتعمد، فإن إجراءات الأمن تبدأ بعدم تمكين المشكوك في ولائهم وسلوكهم من الوثائق السرية، مضياً إلى سائر الإجراءات الأمنية الأخرى، التي تشمل سنّ قوانين لمحاربة الجاسوسية، لأن إثبات تهمة التجسس بالقوانين العادية ليس سراً، فالجاسوس، أو العميل، يستخدم وسائل خاصة، وهو مدرب تدريباً متميزاً للإفلات من الاعتقال والكشف عن جرمه (نميري، 1996، 25).

ويرى الباحث أن البعض يتجاوز حدود هذا المبدأ في الواقع الفلسطيني وفي انتفاضاته وثوراته نتيجة للغفلة واللامبالاة، لذا يجب أن يكون رجل الأمن المسلم دائما يقظاً متنبهاً، حتى يحرم العدو من مفاجأته ويملك هو ناصية المبادأة، فاليقظة في كل زمان ومكان وعلى جميع الأحوال، فيجب أن يؤمن رجل الأمن المسلم نفسه فلا يترك شيئاً يحتاج إلى تأمين كوثيقة أو غيرها إلا ويؤمنّها جيداً قبل أن ينام، وقبل أن يغادر بيته وفي أثناء المسير، فهو في حركة دائبة، ويحتاط لنفسه دائماً خشية أن يتعرض لموقفٍ طارئٍ قد يكلفه الكثير، وهذا يتطلب من المعلم تعويد الطلبة علي ممارسة هذا المبدأ في حياتهم.

ثالثاً: التثبت من المعلومات:

ومن المبادئ الأساسية التي أكد عليها القرآن الكريم قول الله عز وجل: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (الحجرات:6).

ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب . وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء ، فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها . فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها ، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذاً بها . فأما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره . وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطاً بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء . ولا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق . فتصيب قوماً بظلم عن جهالة وتسرع . فتندم على ارتكابها ما يغضب الله ، ويجانب الحق والعدل في اندفاع (قطب، ب.ت، 6/495).

وكان سبب نزول هذه الآية هو ما رواه ابن عباس قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ" الآية، قال: كان رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط، ثم أحد بني عمرو بن أمية، ثم أحد بني أبي معيط إلى بني المصطلق، ليأخذ منهم الصدقات، وإنه لما أتاهم الخبر فرحوا، وخرجوا ليَتَلَقَّوْا رسول رسول الله ﷺ، وإنه لما حدّث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه، رجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة، فغضب رسول الله ﷺغضباً شديداً، فبينما هو يحدّث نفسه أن يغزوهم، إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله، إنا حدّثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنا خشينا أن يكون إنما ردّه كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله عذرهم في الكتاب، فقال:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (الحجرات:6) (الطبري، 1356، 287/22).

ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من قصة سليمان والهدهد قال تعالى:"قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ"(النمل:27)، ويشير قطب (قطب، ب.ت، 5/ 381). بقوله: ولا يتسرع سليمان في تصديقه أو تكذيبه؛ ولا يستخفه النبأ العظيم الذي جاءه به . إنما يأخذ في تجربته ، للتأكد من صحته . شأن النبي العادل والملك الحازم :" قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ، ثم تول عنهم ، فانظر ماذا يرجعون" .

ومن صور التثبت من المعلومات ما حدث في غزوة بني المصطلق مع ابن سلول وكيف أخذ الرسول بالتثبت من المعلومات التي نقلها زيد بن أرقم ويروي (الواقدي) الحدث فيقول:والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم فنزلوا منازلكم وآسيتموهم في أموالكم حتى استغنوا أما والله لو أمسكتم بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم ثم لم يرضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضا للمنايا ، فقتلتم دونه فأيتمتم أولادكم وقللتم وكثروا . فقام زيد بن أرقم بهذا الحديث كله إلى رسول الله ﷺفيجد عنده نفرا من أصحابه من المهاجرين والأنصار – أبا بكر ، وعثمان ، وسعدا ، ومحمد بن مسلمة وأوس بن خولي وعباد بن بشر – فأخبره الخبر. فكره رسول الله ﷺ خبره وتغير وجهه ثم قال رسول الله ﷺ يا غلام لعلك غضبت عليه قال لا والله لقد سمعته منه . قال لعله أخطأ سمعك قال لا يا نبي الله قال لعله شبه عليك قال لا والله لقد سمعته يا رسول الله وشاع في العسكر ما قال ابن أبي(الواقدي، 1994، 415/1).

عندما علم رسول اللهﷺ بنبأ خيانة يهود بني قريظة ونبذهم لعهدهم معه فأراد أن يتثبت مما بلغه فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان ، وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عبادة بني دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ؛ فقال انطلقوا حتى تنظروا ، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس (السهيلي، 2000، 3/ 422). المتتبع لسيرة المصطفي ومن خلال الشواهد السابقة من القرآن والسنة يتضح له حرص النبي ﷺ الشديد على التثبت من المعلومات، وعدم التسليم بالمعلومة إلا بشروطها المعروفة، ومن مصادرها الموثوقة، حتى لا تنتشر الأكاذيب، والافتراءات في المجتمع فتهلك الحرث والنسل، وعلى المعلم تدريب الطلبة على الأخذ بهذا المبدأ حفاظاً على تماسك المجتمع وعدم نشر الفوضى فيه.

رابعاً: اختيار البناء التنظيمي المناسب:

ومن المبادئ التي يجب ألا يغفل عنها رجال الأمن اختيار البناء التنظيمي المناسب فحين اعتمد النبي في دعوته نظريات تنظيمية تختلف من مرحلة إلى أخرى حسب الظروف والمعطيات المحيطة به وبالجماعة المسلمة معه نلمس ذلك في المرحلة التي نستطيع بوضوح رؤية الفارق الكبير بين كل واحدة والأخرى (ناصر،1994، 1/77).

ففي مرحلة سرية الدعوة وسرية التنظيم: استمرت هذه المرحلة ثلاث سنوات "وقد أمر الله نبيه ﷺ بالدعوة وتبليغ ما أنزل إليه فبدأ بدعوة من يثق به سراً عن سماع المشركين، ومكث على هذا رسول الله ﷺ ثلاث سنين مسراً بالدعوة منذ أرسله الله حتى بادأ قومه بالدعوة، يدعو سراً من يثق به من بني قومه، حيث لم يأمره الله تعالى بالجهر بالدعوة والصدع بها. وكان المسلمون جميعاً يكتمون إسلامهم ويخفونه عن أقوامهم وأهليهم. روى البخاري عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ للمقداد: "إذا كان رجل ممن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته، فكذلك كنت أنت تخفي إيمانك بمكة من قبل"(البخاري، 2001 ، 3/9).

ومرحلة الجهر بالدعوة وسرية التنظيم: ففي السنة الرابعة من مبعثه : نزل قوله تعالى :(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) (الحجرات:15) فامتثل أمر ربه، وأظهر الدعوة إلى الله تعالى ، فدخل الناس في الإسلام أرسالا ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة، ولكن كان المسلمون إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى الشعاب ، واستخفوا من قومهم بصلاتهم (الشافعي، 1998، 1/ 178).

وفي مرحلة طلب المنعة خارج مكة فعن أُم سَلَمة رضي الله عنها أنها قالت: لما ضاقت مكة، وأُذي أصحاب رسول الله ﷺ وفُتنوا، ورأَوا ما يُصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في مَنَعَةٍ من قومه ومن عمِّه لا يصل إليه شيء ممّا يكره ومّا ينال أصحابَه فقال لهم رسول الله ﷺ "إنَّ بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحد عنده، فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً ممَّا أنتم فيه" (الكاندهلوى، 1999، 1/ 370).

وفي مراحل ما بعد قيام الدولة وتشمل الأحلاف والعهود مع اليهود ثم بدء الانطلاق والتحرك لنشر الدعوة عبر الوفود والسرايا ثم الغزوات إلي فتح مكة إلى رفع راية الإسلام على شبه الجزيرة العربية حيث نلاحظ أن الرسولﷺ قد اختار لكل مرحلة من مراحل الدعوة ما تتطلبه من النظريات التنظيمية (ناصر، 1994، 1/ 78).

من السابق يتبين لنا دور المرحلية في حياة الدعوة وفي حياة المصطفى ﷺ، وعدم التهور والتسرع والقفز إلا حسب طبيعة المرحلة، ومدي مناسبتها للواقع المعاش، وتجنباً للأخطار المحدقة، والمدلهمات الصعبة التي تحيط بالعمل الإسلامي من كل حدب وصوب، ولكل مرحلة رجالها الذين يحملون أعباءها، ويدافعون عنها بكل ما أوتوا من قوة ومن كل غال ونفيس، ويؤكد الباحث من خلال معايشتة للواقع الفلسطيني وما مرت به الحركة الإسلامية من ضربات متلاحقة في مراحل جهادها الطويل مع المحتلين الغاصبين من كشف للبناء التنظيمي واعتقالات شبه سنوية، يؤكد على دورها في تغيير الشكل التنظيمي والعمل على الفصل بين الأجهزة المختلفة إمعاناً في السرية وأخذ الحذر الكافي، وبما يناسب المرحلة المفروضة وذلك من خلال التعامل بين القيادة والقاعدة عبر قنوات سرية ونقاط ميتة.

خامساً: مراعاة الظرف الأمني:

تمر الدعوة خلال مسيرها إلى الله عز وجل بظروف صعبة ومعقدة، تقف في وجهها وتعمل بكل ما أوتيت من قوة لمهاجمتها والانقضاض عليها، ومتابعة قيادتها ورصدها لمعرفة خططها وخط سيرها، والمتتبع لسيرة المصطفيﷺ وصحابته الكرام يلاحظ اهتمامه البالغ بالظروف الأمنية المحيطة ومراعاتها ومن الشواهد الدالة على ذلك في السيرة ما يلي:

حينما طلب سيدنا أبو بكر رضي الله عنه الذهاب إلى دار الأرقم، لم تستجب له أم جميل على الفور، بل تأخرت عن الاستجابة، حتى إذا هدأت الرِّجْل وسكن الناس، خرجت به ومعها أمه يتكئ عليهما. فهذا هو أنسب وقت للتحرك وتنفيذ هذه المهمة، حيث تنعدم الرقابة من قبل أعداء الدعوة، مما يقلل من فرص كشفها، وقد نفذت المهمة بالفعل دون أن يشعر بها الأعداء، حتى دخلت أم جميل وأم الخير بصحبة أبي بكر إلى دار الأرقم، وهذا يؤكد أن الوقت المختار كان أنسب الأوقات (أحمد، 1996، 28).

ومن ذلك حكمة النبي ﷺ وصحابته في تقدير المواقف ومراعاة الظرف الأمني المحيط في قصة ابن سلول ولم يقف النبي ﷺ موقفاً سلبياً حيال تلك المؤامرة التي تزعمها ابن سلول لتصديع الصف المسلم، وإحياء نعرات الجاهلية في وسطه بل اتخذ إزاءها الخطوات الإيجابية التالية:

أ – سار رسول بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم الثاني حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مسّ الأرض فوقعوا نياماً.

وبهذا التصرف البالغ الغاية في السياسة الرشيدة قضى على الفتنة قضاءً مبرماً، ولم يدع مجالاً للحديث فيما قال ابن أبيّ.

ب – لم يواجه النبي ﷺ ابن سلول ومؤامراته المدبرة بالقوة واستعمال السلاح، حرصاً على وحدة الصف المسلم، وذلك لأن لابن أبي أتباعاً وشيعة مسلمين مغرورين، ولو فتك به لأرعدت له أنوف، وغضب له رجال متحمسون له، وقد يدفعهم تحمسهم له إلى تقطيع الوحدة المسلمة، وليس في ذلك أي مصلحة للمسلمين ولا للإسلام وإنها لسياسة شرعية حكيمة رشيدة في معالجة المواقف العصيبة في حزم وقوة أعصاب وبعد نظر، وهذه البراعة في الحكمة والسياسة وتدبير الأمور متفرعة عن كونه ﷺ نبياً ورسولاً إلى الناس لكي تقتدي به الأمة في تصرفاته العظيمة (الصلابي، 2001، 7/ 30).

وقد راعى النبي ﷺ الظروف المحيطة بفتح مكة ومحاربة قريش فاعتمد على السرية حتى عن أقرب المقربين إليه ألا وهي عائشة كما يؤخذ من رواية الطبراني أن رسول الله ﷺ أمر عائشة . قبل أن يأتي إليه خبر نقض الميثاق بثلاثة أيام . أن تجهزه، ولا يعلم أحد، فدخل عليها أبو بكر، فقال : يابنية، ما هذا الجهاز ؟ قالت : والله ما أدري . فقال : والله ما هذا زمان غزو بني الأصفر، فأين يريد رسول الله ؟ قالت : والله لا علم لي(المباركفورى ، 2001، 375).

ومنه ما تقوم به فصائل المقاومة في غزة من الموافقة على هدنة مع العدو مراعاةً للظرف الأمني وللإعداد والتحضير لمراحل قادمة وحسب انتهاكات العدو للهدنة، ويستفيد المتعلم من هذا المبدأ بتوسيع مداركه وفهمه لفقه الواقع وعدم التطرف.

سادساً: المعرفة على قدر المسئولية:

وهو مبدأ هام يقصد به ألا تُمنح المعلومات السرية إلا لمن تُحتم طبيعة واجبه المكلف به استخدام هذه المعلومات السرية، وتحجب عمّن سواه، مهما كانت درجة حرصه على الدّولة، ومهما تعاظم مقدار الثقة فيه. فكثيراً ما يُفضى الخلل إلى الأجهزة الأمنية بانتشار المعلومة بين العديد ممن يوصفون بأنهم مطلعين على بواطن الأمور – بمقتضى الانتماء إلى

السّلطة فكراً وعقيدة – وقد يكون سعى أمثال هؤلاء نابعاً من حرصهم على أمن الدولة وصحة مسيرتها، أو لغير ذلك من الأسباب الخيرة، وهنا يكمن الخطر الوبيل. ولقد وجهنا الرسول الكريم ﷺ لكي نتجنب عواقب ذلك إلى ترك ما لا يعنينا: «حسبُ امرئ تركُ ما لا يعنيه إلى ما يعنيه». وفي حديث آخر: «من حُسن إسلام المرء تركهُ ما لا يعنيه». وحجب المعلومات السريةً، وقصر إفشائها على ذوي الاختصاص، أدعى إلى حفظها، وأحجى بتحقيق الحذر المطلوب الذي أمر الله تعالى به: (يا أيهَا الذينَ آمنوا خذُوا حذركُم...)(نميري، 1996، 53).

كان رسول الله ﷺ يعلم أن أي خلل في التصرف، أو تسرب أية معلومة، يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية من شأنها أن تؤثر على تقدم الدعوة ومستقبلها، ولهذا حرص على أهلية المدعوين ونوعيتهم، من حيث كتمانهم للسر، وعدم تسريب المعلومات عن الدعوة الجديدة (أحمد، 1996، 19).

وأمن المعلومات يعني مجموع الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأجهزة الأمنية أو الأخرى للمحافظة على سرية المعلومات، وضمان وصولها إلى الجهات المختصة فقط، وفي الوقت المناسب، وضمان عدم وقوعها في أيدي الأعداء أو الأصدقاء على حدٍ سواء (شحادة، 1999، 32).

ويشير كامل (كامل، 1999، 9). بقوله: يرتبط تاريخ المعلومة بتاريخ البشرية ذاتها، فبعد أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم علمه الأسماء كلها، فمنذ ذلك التاريخ اكتسبت المعلومة أهمية قصوى حيث أصبحت أهم أسباب القوة حيث يصدق القول " من يملك المعلومات يستطيع أن يكون الأقوى".

فالمعلومة لا تُعطى إلا لمن يتعامل معها ويستفيد منها كأن يكون مكلفاً بحفظها، أو يكون عنصر اتصال معنيٌ بتوصيلها أو مكلفٌ بمهمةٍ ما فتعينه هذه المعلومة على أداء مهمته، ومن الملاحظ أن الرسول ﷺ في توجيهه التربوي الأمني يحدد العناصر التي يكلفها بالمعلومة "ففي مساء ذلك اليوم بعث ﷺ استخباراته من جديد ليبحث عن أخبار العدو، وقام لهذه العملية ثلاثة من قادة المهاجرين؛ على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحابه، ذهبوا إلى ماء بدر فوجدوا غلامين يستقيان لجيش مكة، فألقوا عليهما القبض، وجاءوا بهما إلى الرسول ﷺ وهو في الصلاة، فاستخبرهما القوم، فقالا : نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان . لاتزال في نفوسهم بقايا أمل في الاستيلاء على القافلة . فضربوهما ضربًا موجعًا حتى اضطر الغلامان أن يقولا : نحن لأبي سفيان فتركوهما .ولما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة قال لهم كالعاتب : إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله، إنهما لقريش(المباركفورى ، 2001، 169).

وقد راعى النبي ﷺ الظروف المحيطة بفتح مكة ومحاربة قريش فاعتمد على السرية حتى عن أقرب المقربين إليه ألا وهي عائشة كما يؤخذ من رواية الطبراني أن رسول الله ﷺ أمر عائشة . قبل أن يأتي إليه خبر نقض الميثاق بثلاثة أيام . أن تجهزه، ولا يعلم أحد، فدخل عليها أبو بكر، فقال : يابنية، ما هذا الجهاز ؟ قالت : والله ما أدري . فقال : والله ما هذا زمان غزو بني الأصفر، فأين يريد رسول الله ؟ قالت : والله لا علم لي، وفي صباح الثالثة جاء عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً، وارتجز : يا رب إني ناشد محمداً . . . الأبيات . فعلم الناس بنقض الميثاق، وبعد عمرو جاء بديل، ثم أبو سفيان، وتأكد عند الناس الخبر، فأمرهم رسول الله ﷺ بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة، وقال : " اللّهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها" (المباركفوري، 2001، 375).

فجاء رسول الله ﷺ، فاستأذن،فأذن له فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: (أخرج مَنْ عندك). فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله . قال : (فأني قد أذن لى في الخروج)، فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ نعم " (المباركفوري، 2001، 127).

وعندما علم رسول الله ﷺ بنبأ خيانة يهود بني قريظة ونبذهم لعهدهم معه فأراد أن يتثبت مما بلغه فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان ، وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عبادة بني دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ؛ فقال انطلقوا حتى تنظروا ، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس (السهيلي، 2000، 422/3) فكان موفقاﷺ إذ أنه اختارهم من الأنصار ممن يعرف اليهود ومن خالطهم قبل الإسلام فهم الأعلم من المهاجرين فيهم.

وأيضًا في غزوة الأحزاب عندما قال رسول الله:ﷺ : ألا رجل يأتينا بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة. فاستعمل ﷺأسلوب الترغيب، وكرره ثلاث مرات، وعندما لم يُجْدِ هذا الأسلوب لجأ إلى أسلوب الجزم والحزم في الأمر، فعين واحدًا بنفسه فقال:"قم يا حذيفة فائتنا بخبر القوم، ولا تذعرهم عليَّ" (الصلابي، 2001، 340/2).
فلقد كان اختيار النبيﷺ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليقوم بمهمة التجسس على الأحزاب يدل على معرفته الدقيقة بمعادن الرجال ، واختيار المعدن الذي يثبت ويصلح لهذه الأعمال الخطيرة (أبو فارس، 1983، 19).
لقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم وبخاصة رجال الأمن والمخابرات المثل الأعلى في خصوصية المعلومة وكتمانها، وحفظهم لأسرار الأمة وعدم البوح بها، أو تسريبها حتى لأقرب المقربين وبخاصة الزوجات، وكثير من الأسرار التي تتسرب عبر قنوات مختلفة يكون أولها الزوجات، والتي أحدثت خسائر كبيرة، ونتائج مدمرة، هذا ويؤكد الباحث على ما كان يحدث أحياناً مع رجال المقاومة في أوقات الاعتقال والأسر، حيث كان لتسرب المعلومات عن طريق تلقف العملاء لها والتبرع بتوصيلها إلى المحتل مقابل ثمن بخس دراهم معدودة الدور الكبير في الاعتراف أحياناً أمام المحققين والوقوع في مصائد العملاء وفي غرف العار.

سابعاً- الضبط الأمني للتحركات:

حينما تشتد الطوارئ وينشط العدو فيجب الكمون في مكان آمن جيد الإعداد تتوافر فيه شروط الأمن اللازمة ولا يتم ترك المكان إلا لضرورة قصوى فالتحرك دائما يجعل صاحبه عرضة للأخطار والانكشاف ومن هنا تسهل مهمة العدو في القبض عليه وهذا ماحدث مع النبيﷺ وصاحبه أبي بكر في طريقهما للهجرة حيث أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب " نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه (السهيلي، 2000، 308/2).

ومن هديه لرجل الأمن مراعاة الأساس الأمني للتحركات اليومية وذلك ما حدث أثناء الهجرة فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمدا إلى غار بثور جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبدالله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في

ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما ثم إذا أمسى في الغار وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلاً فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله ﷺ بنفسه (ابن هشام، ب. ت، 12/3).

من خلال السياق يتضح لنا أن الضبط الأمني للتحركات لا يكون إلا من كثرة الأعداء المتربصين بالدعوة وبقيادتها، بالمطاردة والملاحقة المستمرة، مقابل إغراءات كبيرة ودسمة كما حصل في الهجرة مع سراقة بن مالك وقريش، ولكن العين الإسلامية لا تنام وهي تعلم ما يدور حولها من مؤامرات وما يحاك من خطط وجرائم، ويؤكد الباحث على ما كان يحصل مع المقاومين في فلسطين وخصوصاً في الانتفاضة الأولى في ديسمبر 1987وهم مطاردون حيث كانوا يحسبون ألف حساب للتحركات اليومية للتنقل بين القرى والبلدات، والجبال والكهوف، أو كما حدث في الحرب على غزة وخصوصاً حرب الفرقان حيث حاجة القيادة ورجال المقاومة إلى ضبط التحركات وعم الظهور أمام الأعين إلا للضرورة القصوى وحسب ما يمليه التخطيط المرسوم لهم من قبل أجهزة الأمن الخاصة.

ثامناً- تجنب الوقوع في الأخطاء الأمنية:

من المبادئ الرئيسة والمهمة في إنجاح العمل الأمني تجنب الوقوع بالأخطاء ما ظهر منها وما بطن والمتتبع للسيرة النبوية يرى حرص الرسول والصحابة الكرام لتجنب الأخطاء والزلل وذلك كطبيعة بشرية قد تقع في بعض الأخطاء ذات المردود السلبي على الفرد والجماعة ومن ذلك:

هديه ﷺ لرجل الأمن بتحمل المسئولية ومعالجة الخطأ الذي يرتكبه مهما كلف الأمر وذلك فيما ارتكبه عمرُو بن أمية، فلما كان بالقَرْقَرَةِ مِن صدرِ قناة نزل في ظِلِّ شجرة، وجاء رجلان من بني كِلاب، فنزلا معه، فلما ناما، فتكَ بهما عمرُو، وهُو يرى أنه قد أصاب ثأراً من أصحابه، وإذا معهما عهدٌ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ لم يشعُرْ به، فلما قَدِمَ، أخبرَ رسولَ الله ﷺ بما فعلَ، فقال: "لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلينِ لأَدِيَنَّهُمَا (ابن قيم الجوزية، 1986، 262/4)

ومن أمثلة ذلك ما روي عن عبدُ الله بنُ جحش حين بَعُدَ حتى نزل بِنخلة، فمرَّت به عِيرٌ لقريش تَحْمِلُ زبيباً وأَدَماً وتِجارةً فيها عَمْرو بن الحضرمي، وعثمان، ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة والحكمُ بنُ كيسان مولى بني المغيرة. فتشاور المسلمُون وقالوا: نحن في آخر يومٍ من رجب الشهر الحرام، فإن قاتلناهم، انتهكنا الشهرَ الحرام، وإن تركناهم الليلةَ، دخلوا الحَرَم، ثم أجمعوا على مُلاقاتهم، فرمى أحدُهم عَمْرو بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفْلَتَ نوفل، ثم قَدِمُوا بالعِير والأسيرين، وقد عزلوا مِن ذلك الخُمس، وهو أول خُمس كان في الإسلام، وأول قتيل في الإسلام، وأول أسيرين في الإسلام، وأنكر رسُول الله ﷺ عليهم ما فعلوه، واشتدَّ تعنُّتُ قريش وإنكارُهم ذلك، وزعموا أنهم قد وجدوا مقالاً، فقالوا: قد أحلَّ محمد الشهرَ الحرَامَ، واشتد على المسلمين ذلك، حتى أنزل الله تعالى: {يسألونك عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ، والفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ}(البقرة: 217). يقول سبحانه: هذا الذي أنكرتموه عليهم، وإن كان كبيراً، فما ارتكبتموه أنتم مِن الكفر بالله، والصدِّ عن سبيله، وعن بيتهِ، وإخراجِ المسلمين الذين هم أهلُه منه، والشِرك الذي أنتم عليه، والفتنة التي حصلت منكم به أكبرُ(ابن قيم الجوزية، 1986، 172/4)

ومن الشواهد الدالة على ذلك لرجل الأمن خالد بن الوليد لما رجع من هدم العزى بعثه رسول الله ﷺ في شوال من نفس السنة . 8هـ . إلى بني جذيمة داعيا إلى الإسلام لا مقاتلا فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار وبني

سليم، فانتهى إليهم فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا، فجعلوا يقولون : صبأنا، صبأنا، فجعل خالد يقتلهم ويأسرهم ودفع إلى كل رجل ممن كان معه أسيرًا، فأمر يومًا أن يقتل كل رجل أسيره فأبى ابن عمر وأصحابه حتى قدموا على النبي ﷺ، فذكروا له، فرفع ﷺ يديه وقال :" اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالدًا" مرتين (المباركفوري، 2001، 395).

من خلال السياق يلاحظ الباحث جملة من الدروس والعبر يمكن إجمالها على النحو التالي:

1-من الأخطاء عدم الالتزام بتنفيذ الخطة المرسومة من القيادة لدرجة أن خللاً بسيطاً كالنزول عن الجبل في غزوة أحد أدى إلى الهزيمة، وعليه يجب على رجال الأمن أن يتقيدوا دوماً بكل ما يرد لهم من تعليمات لتنفيذها.

2-ضعف الجانب الأمني لدى رجل الأمن يؤدي إلى الضعف في المجالات الأخرى كالعسكرية مثلاً.

3-عدم الدقة في الالتزام بالمواعيد كما حصل في غزوة حنين مع أبي حدرد الأسلمي، وكذلك عدم قدرة ناقل المعلومات على التحليل كما حصل في حنين أيضاً.

4-رغم وجود مواصفات مشددة في اختيار العناصر للمهمات إلا أنك تجد أخطاء يجب أن يتنبه لها أبناء الأجهزة الأمنية، وظهر من هذه الأخطاء التلكؤ والاستهتار، عدم الثقة بالخطة، ضعف الوعي الأمني أحياناً، العاطفة مثل حاطب، والانفعال مثل خالد.

5-عدم التدريب جيداً على استخدام السلاح قد يؤدي إلى إيذاء بعض أفراد المجموعة كما حصل مع الحارث بن أوس في اغتيال كعب بن الأشرف.

تاسعاً: الانضباط بمبدأ السرية والكتمان:

في اللّغة :كَتم الشيء كَتماً وكِتماناً :ستره وأخفاه، ومنه :الكُتمة :الذي يكْتم سِره، والكَتوم الذي يكْتم سِره. ولكن" الكِتمان - "في المصطلحات العسكرية الحديثة - معناه :إخفاء المعلومات العسكرية الخاصة بقواتنا وأسلحتها وتنظيمها وتجهيزها وقيادتها وحركاتها، والخاصة بطبيعة الأرض في بلادنا أيضاً، عن العدو والصديق، وعدم إفشاء الأسرار العسكرية مهمة كانت أم غير مهمة، وصغيرة كانت أم كبيرة، وتافهة كانت أم خطيرة، لكل إنسان سواء كان عدواً أم صديقاً. (خطاب، ب. ت، 2) السر من العهد الذي عهد صاحبه إليك بحفظه وكتمانه ، فيجب الوفاء بالعهد قال تعالى: " وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا" (الإسراء:34)،"وأَوْفُوا بالعَهْدِ" يقول: وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضا، والبيوع والأشربة والإجارات، وغير ذلك من العقود" إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً" يقول: إن الله جلّ ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروه، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عنى بذلك أن العهد كان مطلوبا، يقال في الكلام: ليسئلنّ فلان عهد فلان (الطبري، 2000، 444/17).

وإذا كان السر أمانة ووديعة وعهد في العلاقات الشخصية التي تضر بمصالح شخص أو أشخاص، فإن السر أمانة كبرى ووديعة عظمى وعهد وثيق في العلاقات الاجتماعية التي تضر بمصالح الجيش والأمة (خطاب، ب. ت، 8).عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – : أن رسول الله ﷺ قال : «إذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو أمانة»(ابن الأثير، 1972، 6/ 454).

عن حفص بن عاصم قال قال رسول الله ﷺ" كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع "(مسلم، ب. ت، 8/1) والغزالي يعده من الخيانة، ويجعله دائرا بين ارتكاب الإثم أو ارتكاب اللؤم فيقول" إفشاء السر خيانة وهو حرام إذا كان فيه إضرار، ولؤم إن لم يكن فيه إضرار (الغزالي، 1980، 248/4).

وقد عبر خطاب (خطاب، ب. ت، 7) بقوله: وقد حذر الإسلام من إذاعة الأسرار العسكرية، وجعل إذاعتها من شأن المنافقين، وطلب الرجوع بها إلى القيادة العامة، كما طلب من المسلمين أن يتثبتوا مما يصلهم من أنباء قبل الركون إليها والعمل بها :" لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا" (الأحزاب: 60) يقول تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً" (النساء:**71**) وفي تفسير الآية يقول الشيخ أسعد حومد: (يأمر الله تعالى المؤمنين بأخذ الحذر من الأعداء ، وهذا يستلزم التعرف على أحوال هؤلاء الأعداء، ومعرفة أرضهم، وعددهم، وسلاحهم، وأحلافهم، وثروتهم، كما يستلزم التأهب لهم، وإعداد الرجال للحرب وتدريبهم وتسليحهم، وجمع السلاح والمؤن ووسائل النقل والركوب، والاستعداد للنفير للقتال، حينما يدعو داعي الجهاد، والخروج جماعات متلاحقة (ثبات)، أو خروج المؤمنين كلهم جميعا، حسب حال العدو، وخطره وقوته، والخطر الذي يتهدد الأمة. (حومد، ب. ت، 564/1)

للأسرار أهمية بالغة في الحروب العسكرية لذا لا بد من اتخاذ كافة الإجراءات الأمنية والعسكرية من أجل منع تسرب الأسرار إلى خارج الحدود ، ووصولها إلى العدو مهما كانت الأسباب ، فالتهاون بالأسرار ؛ يؤدي إلى عواقب وخيمة ، لا يحمد عقباها ، ولذلك كان من الواجب على المجاهد المسلم حفظ السر ، ومن الأمثلة الدالة على حرص النبي القائد ﷺعلى أسرار الجيش ، وعدم وصولها للعدو ، ومعرفة تحركاته ، علمه برسالة حاطب بن بلتعه لقريش، فعن علي قال: "بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين (أو لتلقن) الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به (بها) رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ لقد (قد) صدقكم قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"(البخاري، 2001، 59/4). وفي الحديث بيان لخطورة كشف الأسرار ووجوب المحافظة عليها.

وقد تحلى رسول الله ﷺ بصفة الكتمان في عامة غزواته، فعن كعب بن مالك – رضي الله عنه – قال: " كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة إلا ورّى بغيرها.." وفي غزوة بدر ظهر هذا الخلق الكريم في الآتي:

1 – سؤاله ﷺ الشيخ الذي لقيه في بدر عن محمد وجيشه، وعن قريش وجيشها.

2 – تورية الرسول ﷺ في إجابته على سؤال الشيخ ممن أنتما؟ بقوله ﷺ: (نحن من ماء). وهو جواب يقتضيه المقام، فقد أراد به الرسول ﷺ كتمان أخبار جيش المسلمين عن قريش.

3 – وفي انصرافه فور استجوابه كتمان – أيضاً– وهو دليل على مايتمتع به رسول الله ﷺ من الحكمة، فلو أنه أجاب هذا الشيخ ثم وقف عنده لكان هذا سبباً في طلب الشيخ بيان المقصود من قوله ﷺ (من ماء) .

4 – أمره ﷺ بقطع الأجراس من الإبل يوم بدر، فعن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم بدر.

5- كتمانه ﷺ خبر الجهة التي يقصدها عندما أراد الخروج الى بدر، حيث قال ﷺ: (...إن لنا طِلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا.....).

وقد استدل الامام النووي بهذا الحديث على استحباب التورية في الحرب وأن لايبين القائد الجهة التي يقصدها لئلا يشيع هذا الخبر فيحذرهم العدو(الصلابي، 2001، 10/6).

ومن الملاحظ التوجيه النبوي لحذيفة وكان يقال له رضي الله عنه صاحب سر رسول الله ﷺ الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله ﷺبما كان وبما يكون حتى تقوم الساعة أي وتقدم أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقال له أيضا صاحب سر رسول الله ﷺ (الحلبي، 2006، 654/2)

وضربت النساء أروع الأمثلة في المحافظة على الأسرار كما تروي عائشة رضي الله عنها: اجتمع نساء رسول الله ﷺ عنده، لم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي لاتخطئ مشيتها مشية أبيها فقال: مرحباً يابنيتي، فأقعدها يمينه أو شماله، ثم سارّها فبكت، ثم سارّها فضحكت. فقلت لها: خصَّك رسول الله بالسِّرار وأنت تبكين؟ فلما أن قامت قلت لها أخبريني ماسارّك؟ فقالت: ماكنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ (الصلابي، 2001، 177/9).

ومن صوره مع الغلمان أنس قال أتى على رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان – قال – فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت ما حاجته قلت إنها سر . قالت لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدا. قال أنس والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت (أحمد، 2002، 33).

لذا لابد لرجل الأمن والاستخبارات أن يتأسى بأصحاب رسول الله في حفظهم لأسرار الأمة، وعدم البوح بها، وبخاصة للأقارب، وعلى وجه الخصوص الزوجات لأن المرأة بصفة عامة لاتصبر على سر، وكثير من الأسرار تسربت عبر الزوجات، وكانت سببا في خسائر كبيرة، ونتائج مدمرة(أحمد، 2002، 33).

ومن صوره السير الصامت وخاصة بالليل فعن عائشة أن رسول الله ﷺ أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم بدر(البستي، 1993، 554/10).

ومن صور الكتمان السير نهاراً والكمون ليلاً ومن النماذج المتميزة زيد لما قدم المدينة على النبي ﷺ فبعثه في سرية فقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل(الواقدي، 1994، 564/1).

ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر قال بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسي ناحية ركبة من وراء المعدن وهي من المدينة على خمس ليال وأمره أن يغير عليهم وكان يسير الليل ويكمن النهار(ابن سعد، ب. ت، 127/2).

و رجل الأمن بحكم عمله يطلع على كثير من أسرار الناس وأحوالهم، وشرف العمل يقتضي المحافظة على هذه الأسرار، وإصلاح من كشفت الأجهزة أمره سرا، تحت جناح الستر. بإسداء النصيحة الهادية والتبصير بالعواقب قبل وقوعها(نقرة، 1988، 155).

في غزوة تبوك حيث أظهر النبي تغييراً لسياسته المتبعة في الكتمان حيث لم يعد مجال للكتمان في هذا الوقت، فلم يبق في جزيرة العرب قوة معادية لها خطرها تستدعي هذا الحشد الضخم سوى الرومان ونصارى العرب الموالين لهم في منطقة تبوك ودومة الجندل والعقبة.

ويرى الباحث أن التلميح –عوضاً عن التصريح– في الأسرار العسكرية أمام غير أهل الاختصاص قد وصفه الله بأنه خيانة لله ولرسوله و للمجاهدين الذين حملوه أمانة هذه الأسرار لأنها تصل إلى الأعداء في نهاية المطاف عبر التناقل

من شخص لآخر، ولعل أحدهم يكون عيناً على المجاهدين فينقل هذه الأسرار دون مانع يمنعه من دين وأخلاق، ولعل كثرة التناقل فقط لهذه المعلومات بين الناس طريقة لوصول هذه المعلومات إلى الأعداء عبر إشاعتها وكل أمر زاد عن حده انقلب إلى ضده، وعلى هذا يجب أن نكون مآذن للجهاد لا أبواق عليه، وعيناً للمجاهدين وعوناً لهم.

عاشراً- وجوب تعلم وسائل الأمن:

إن الحروب قديماً وحديثاً تقوم على مخادعة كل عدو لعدوه ، والإيقاع به ، حتى يتفوق عليه ويهزمه ، ويحقق هدفه الذي دفعه للحرب معه (أبو فارس، 1993، 184).

فالقتال بين المسلمين والكفار يوجب على المسلمين أن يتخذوا وسائل وأساليب جديدة في القتال تذهل عدوهم وتشل حركتهم وتسيطر عليهم فيقع فريسة سهلة ، ومن هذه الأمور التي على المسلم استخدامها في القتال الخداع والحيل.

ولقد أجاز رسول الله ﷺ خداع الكفار والتمويه عليهم ما أمكن ما لم يكن في ذلك نقض لعهد أو أمان ، فقد ورد عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما قال : قَالَ النَّبِيﷺ "الحرب خدعة"(البخاري، 2001، 16/9)

ففي الحديث بيان لمشروعية الخداع في الحرب ، وكأنه حث من النبيﷺ للمسلمين على ضرورة استخدام هذا النوع من المكائد ضد العدو لما له من أثر في نصر المسلمين واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحروب ، وكيف أمكن الخداع" إلاَّ أن يكون فيه نقض عهد وأمان فلا يحل، وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء: أحدها في الحرب " (النووي، 1998، 45/12).

فالخداع إذا " كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ، ولو مرة واحدة ، وإن كان من الكفار،فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة ، فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشأ عنهم من المفسدة ولو قل ، وفيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب ، والندب إلى خداع الكفار ، وإن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه (العسقلاني، ب. ت، 158/6).

كما أن أسلوب الخداع من أكثر الأساليب خطورة ودقة ، فهو يعتمد على مهارة المخادع ، وقد ضرب الصحابي الجليل محمد بن مسلمة مثالاً رائعاً في خداع كعب بن أشرف ، فعن جابر ابن عبد اللَّه رضي الله عنهما أَن النَّبِي ﷺ قال: من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله قال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يا رسول الله قال نعم قال فأتاه فقال إن هذا يعني النبي ﷺ قد عنانا وسألنا الصدقة قال وأيضا والله لتملنه قال فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله(البخاري، 2001، 64/4).

قال العسقلاني: قوله فائذن لي أن أقول شيئا يحتال به ، ومن ثم بوب عليه المصنف الكذب في الحرب (العسقلاني، ب. ت، 338/7) فالكذب والحيلة في الحرب هي من الخداع الجائز شرعاً ضد العدو.

ومن صور ذلك أنه يرسل السرية لمكان ، ويريد أن يغزو مكاناً بجيشه ، ويعمل على إشاعة خبر السرية دون الجيش ، والجهة التي توجهت إليها دون السرية ، رغبة في إخفاء الحركة (أبو فارس، 1993، 19).

ومن صوره إشعال النيران الكثيفة كما في فتح مكة حيث واصل رسول الله ﷺ سيره وهو صائم، والناس صيام، حتى بلغ الكُدَيْد . وهو ماء بين عُسْفَان وقُدَيْد . فأفطر، وأفطر الناس معه . ثم واصل سيره حتى نزل بمر الظهران . وادي فاطمة . نزله عشاء، فأمر الجيش، فأوقدوا النيران، فأوقدت عشرة آلاف نار، وجعل رسول الله ﷺ على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه (المباركفوري، 2001، 377).

تعلم الرماية وإتقانها: وقد أوصى رسول الله ﷺ في الحديث الشريف الذي أورده مسلم بتعلم الرمي والحض عليه عن عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي" (مسلم، ب. ت، 52/6).

وخلاصة القول في الرماية أنها أفضل أنواع المقاتلة سواء كانت بالسهام، أو الرماية بالبندقية، أو بالصواريخ، أو غيرها من الأسلحة التي تقوم على الرماية ودقة التصويب؛ وذلك لأن الرماية تجنب الجندي المصاولة المباشرة، وبذلك يتحقق قدراً أكبر من السلامة للجندي المقاتل، لذا ينبغي على كل مؤمن أن يحرص على تعلم الرمي بما توفر لديه من أسباب ذلك (الأغا، 2005، 116).

والتصنيع الجيد: لا بد من كونه من أفضل المعادن على وجه البسيطة، والذي ورد ذكره في القرآن الكريم : "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحديد: 25)"أي مليء عذاباً لأن آلات الحرب تتخذ منه، وأما المنافع أي في المعايش والمصالح إذ ما من صنعة إلا والحديد أو ما يعمل به آلتها" (الألوسي، ب. ت، 341/20). وأيضاً قوله تعالى: "آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا" (الكهف:96). إن الحديد والنحاس من مرتكزات الصناعة الثقيلة قديماً وحديثاً، فقد كانا أداة بناء السد المنيع على يد ذي القرنين، وهما الآن المادة الأساسية في الصناعات المختلفة الحربية والسلمية (الألوسي، ب. ت، 341/20).

صناعة الدروع: عند الحديث عن صناعة الدروع فإن الباحث يقصد الصناعات الدفاعية والتركيز عليها أولاً، لتصل مرحلة الاكتفاء، ثم مرحلة الفيضان، وبعدها ننتقل للصناعات الهجومية. وقد ركز الباحث على الصناعات الدفاعية لأن حقن دماء المسلمين أولى من سفك دماء المشركين، أو كما يعبر عنه بعبارة أخرى حماية الجبهة الداخلية للدولة الإسلامية، وحفظ سيادة الدولة على كافة أراضيها. وهذه الصنعة تحتاج للمهندسين المتميزين قدوتهم في ذلك نبي الله داود عليه السلام أول صانع للدروع في العالم، حيث علمه الله هذه الصنعة فقال تعالى:" وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ" (الأنبياء:80) ({صَنْعَةَ لَبُوسٍ} يعني دروع الحديد ، وأول من صنعها داود عليه السلام ، وقال ابن عطية: اللبوس في اللغة : السلاح) (ابن جزي، ب. ت، 109/1)، وقد أورد ابن جزي في تفسير آية:" يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" (الأعراف: 26) قيل : لباس التقوى ما يتقي به في الحرب من الدروع وشبهها) (ابن جزي، ب. ت، 1/ 495). وأيضاً قوله تعالى:" أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير" (سبأ:11) (والسَابِغَاتٍ هي الدروع الكاسية، ومعنى السرد هنا نسج الدروع ، وتقديرها أن لا يعمل الحلقة صغيرة فتضعف ولا كبيرة فيصاب لابسها من خلالها) (ابن جزي، ب. ت، 1/ 1585) فانظر لهذا الأمر الرباني التفصيلي الدقيق الذي يظهر خطورة هذه المهنة وكونها من ضروريات النهوض بالأسس العسكرية القرآنية.

التنوع في صناعة وسائل النقل براً وبحراً وجواً: إن صناعة وسائل النقل الحربية بالمواصفات الفائقة في المجالات البرية والبحرية والجوية بالتوازي؛ يضمن عدة أمور وهي التقدم في القتال والحماية للجنود بداخلها والمساعدة على بث الرعب في نفوس الأعداء.

التسلح بالمراصد والعيون: إن إنشاء المراصد وتجنيد العيون من أسباب التمكين للدولة الإسلامية، ويتمثل ذلك في قوله تعالى:" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" (التوبة:5)

والمرصد: الموضع الذي يرقب فيه العدو، ومعنى الآية: اقعدوا لهم في مواضع الغرة حيث يرصدون (القرطبي، 1976، 8/ 71)، فالقعود هنا: قعود المراصد أي الرصد العام ، وهو مراقبة العدو بالقعود لهم في كل مكان يمكن الإشراف عليهم ، ورؤية تجوالهم وتقلبهم في البلاد منه (رضا، 1990، 10/ 149).

التسلح بالحصون: وفيما يلي تظهر أهمية اتخاذ الحصون وقاية، حيث أن بعضهم قال : القوة هي الحصون(الدمشقي، 1998، 9/ 552) وقال تعالى في حق قوم هود:" وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ" (الشعراء:129) قال عبد الرزاق: المصانع: القصور والحصون.(العسقلاني، 1379، 8/ 498) ومما ورد في القرآن الكريم يشير إلى هذا الموضوع قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ" (الحشر:2) وقد وردت في حق بني النضير عندما أوصلهم الغرور والكبرياء للقناعة بأن حصونهم ستحميهم من عقاب الله وغضبه، بعد رؤيتهم لمدى الإتقان في صنعتها والدقة في بنائها، وموقعها المميز.

حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف واستخدم أساليب متنوعة في القتال والحصار ومارس الشورى، واختار المكان المناسب عند الحصار، واستخدم الحرب النفسية والدعاية في صفوف الأعداء ومن هذه الأساليب:

1-استخدم ﷺ أسلوباً جديداً في القتال:

استعمل النبي ﷺ في حصاره للطائف أسلحة جديدة لم يسبق له أن استعملها من قبل وهذه الأسلحة هي:

المنجنيق:

فقد ثبت أن الرسول ﷺ استعمل هذا السلاح عند حصاره لحصن ثقيف بالطائف. فعن مكحول رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف والمنجنيق من أسلحة الحصار الثقيلة ذات التأثير الفعال على من وُجهّت إليه، فبحجارته تُهدّم الحصون والأبراج وبقنابله تُحرق الدور والمعسكرات، وهذا النوع يحتاج إلى عدد من الجنود في إدارته واستخدامه عند القتال.

الدبابة:

ومن أسلحة الحصار الثقيلة التي استعملها الرسول ﷺ لأول مرة في حصار الطائف: الدبابة وهي على شكل بيت صغير تعمل من الخشب وتتخذ للوقاية من سهام الأعداء، عندما يُراد نقض جدار الحصن بحيث إذا دخلها الجنود كان سقفها حرزاً لهم من الرمي.

الحسك الشائك: من الأسلحة الجديدة التي استعملها الرسول ﷺ في حصاره لأهل الطائف، وهو من وسائل الدفاع الثابتة، ويعمل من خشبتين تسمّران على هيئة الصليب، حتى تتألف منها أربعة شعب مدببة، وإذا رُمي في الأرض بقيت شعبة منه بارزة تتعثر بها أقدام الخيل والمشاة، فتتعطل حركة السير السريعة المطلوبة في ميدان القتال.

وقد ذكر أصحاب المغازي والسِّير أن الرسول ﷺ استعمل هذا السلاح في حصاره لأهل الطائف، حيث أمر جنده بنشر الحسك الشائك حول حصن ثقيف، وفي هذا إشارة إلى قادة الأمة خصوصاً، والمسلمين عموماً أن لايعطلوا عقولهم وتفكيرهم من أجل الاستفادة من النافع والجديد الذي يحقق للأمة مصلحة الدارين، ويدفع عنها شرور أعدائها (الصلابي، 2001، 9/ 9).

فرصة الاستفادة من الظروف الطبيعية أثناء قتال الأعداء:

ولم يهمل ﷺ فرصة الاستفادة من الظروف الطبيعية أثناء قتال العدو فقد كان يستفيد من كل الظروف في ميدان المعركة لمصلحة جيشه، ومن الأمثلة على ذلك مافعله ﷺ قبل بدء القتال يوم بدر، يقول المقريزي:(وأصبح ﷺ ببدر قبل أن تنزل قريش فطلعت الشمس وهو يصفّهم فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه فاستقبلوا الشمس).

وهذا التصرف يدل على حسن تدبيره ﷺ، لأن الحرب واستفادته حتى من الظروف الطبيعية لما يحقق المصلحة لجيشه، وإنما فعل ذلك لأن الشمس إذا كانت في وجه المقاتل تسبّب له عَشا البصر فتقلّ مقاومته ومجابهته لعدوه ، وفيما فعله رسول الله ﷺ يوم بدر إشارة إلى أن الظروف الطبيعية كالشمس والريح والتضاريس الجغرافية وغيرها لها تأثير عظيم على موازين القوى في المعارك وهي من الأسباب التي طلب الله منا الأخذ بها لتحقيق النصر والصعود إلى المعالي(الصلابي، 2001، 6/ 27).

يتبين مما سبق أن وسائل الأمن متعددة ومتنوعة، وعلى رجل الأمن معرفتها وتعلم طرق استخدامها كما ورد في حياة النبي ﷺ ورجال أمنه، وأن يجمع بين الأساليب القديمة المعروفة، والحديثة المتطورة، والتي تخضع للتكنولوجيا، والتقنيات الحديثة والدقيقة في الرصد والتنصت، والقدرة على الوصول إلى خبايا الأمور، وهذا يحتاج إلي أهل الاختصاص المتابعين لهذه الوسائل من أي مصدر كانت والاستفادة منها حسب الحاجة وبعيداً عن المخالفات الشرعية. ويشير(مجد الأمني، 2013) إلى ذلك منبهاً رجال الأمن والمقاومة في فلسطين فيقول: لجأت أجهزة الاستخبارات الصهيونية إلى اتباع أساليب تقنية جديدة تحّد من استخدامها للعنصر البشري في مواجهة ضعف المعلومات الذي تتعرض له منذ أن أحكمت الأجهزة الأمنية في غزة قبضتها على العملاء، وتقوم الإستراتيجية الأمنية التي تتبعها أجهزة الاستخبارات الصهيونية على استخدام أقل عنصر بشري والاستفادة من التطورات التكنولوجية لأنها قد لا تُشّكل لها خسارة مادية أو بشرية مقارنة باستخدام البشر كمزود رئيس للمعلومات.

المبحث الثالث:

تصور مقترح للاستفادة من مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية في التعليم الفلسطيني.

يعرض الباحث تصوره المقترح للاستفادة من مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية في التعليم الفلسطيني:

التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية حافلةً بأهداف متعددة في تربية رجل الأمن على منهج الإسلام وتثقيفه وتوعيته ورفع مستواه الأمني في مواجهة الأخطار المحدقة بالوطن والمواطن، وخصائص متميزة وقائية وعلاجية، ومصادر من القرآن والسنة والسيرة، ومبادئ ومقومات وأساليب وممارسات التوجيه الأمني النبوي للصحابة الكرام وعلى رأسهم رجال الأمن، حيث يمكن الاستفادة من ذلك في مؤسساتنا التعليمية والتربوية والأمنية وواقعنا الفلسطيني علي النحو التالي:

أولاً- على مستوى المعلم:

إن طرح رؤية إسلامية لإعداد المعلم الفلسطيني ضرورة ملحة ، لإنقاذ المعلم والتعليم والمجتمع ولا يتأتي ذلك إلا من خلال إعادة بناء المعلم الفلسطيني والارتقاء به ورفع كفايته وتفعيل دوره وذلك من خلال الصفات التالية :-

1 – انتقاء المربي والمعلم المؤهل ذي الخبرة الوافرة في تنشئة الأجيال تنشئة إسلامية قويمة وكذلك الحرص على رسوخ إيمان المعلم ، والتحقق بالتقوى ، والاستعانة بالله، والاستقامة على منهجه فهي من الصفات التي يجب على المعلم التحلي بها وأن يكون قدوة لطلابه فهم يقلدونه في كل حركاته وسكناته و أن يقصد بتعليم الطلاب وتهذيبهم وجه الله تعالي.

2 – وعي المعلم الأمني وقدرته المتميزة على إرشاد طلبته وتعزيز جبهتهم الداخلية من خلال العمل بروح الفريق وحثهم على الوحدة والتماسك وغرس بذور المحبة بينهم، وتوجيههم إلي المخاطر الأمنية التي تحاك من قبل الأعداء، وإعداده صاحب قضية ووطن مستلب، وظيفته بناء جيل التحرير والتعمير.

3 – أن يكون المعلم عاملاً بعمله فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر فإذا خالف العمل العلم منع الرشد.

4 – بذل الجهد في تعليم الطلاب والنصح لهم ، وعدم البخل عليهم تعليماً وتأديباً لأنهم أمانة سيسأل عنهم أمام الله فعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال " تناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله وإن الله عز وجل سائلكم يوم القيامة "(الطبراني، ب. ت، 11/ 270).

5 – الاستزادة من أساليب التربية الأمنية وممارساتها ، وعدم التوقف عند مرحلة منه ، وهو ما يسمي اليوم بالتربية المستمرة، والتحلي بالأمانة العلمية ، والبحث عن الحقيقة واستلهام الحكمة من أي مصدر لها قال تعالى:"ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا " (الكهف:92).

6–سياسته مع طلابه أن تكون قائمة على التودد إليهم وملاطفتهم وإنزالهم منزلة بنيه وخاصة الصغار منهم والاهتمام بطلبة العلم وحمايتهم من المتربصين بهم بنشر الرذائل بينهم لقول النبي ﷺ :" إن الناس لكم تبع وإنهم سيأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيراً(ابن ماجة، 1992، 1/ 232).

7–التطوير المهني وهذا يعني أن يمتلك المعلم الإعداد والتخصص التربوي ثم الثقافة العامة ،وأن يتم إعداده في كليات التربية وجدانياً ومعرفياً ومهارياً وأن تزوده بالتحولات الواجبة لطبيعة العصر والمستقبل.

ثانياً– على مستوى المتعلم:

1 – بناء المتعلم الفلسطيني بناءً شاملاً :جسمياً وعقلياً وروحياً وخلقياً واجتماعياً ونفسياً وأمنياً.

2– غرس مفاهيم ومبادئ وأصول العقيدة والإيمان والتربية الأمنية في نفس المتعلم الفلسطيني بعيداً عن التطرف والإرهاب الفكري.

3– تعزيز ولاء وانتماء المتعلم الفلسطيني لدينه، ووطنه، وقضيته الفلسطينية العادلة، وأن يتحلى بالوعي الأمني والسلوك الأخلاقي الذي يحصنه من الاختراق.

4– يجب الاهتمام بالمتعلم وتوجيهه وتعديل سلوكه كما كان يفعل النبي ﷺ في تربيته للصحابة الكرام وبخاصة رجال الأمن.

5– أن يحصل المتعلم على العلم لخدمة المسلمين ورفعة الأمة الإسلامية والعمل على النهوض بها وإعادة أمجادها الضائعة وحقوقها المسلوبة.

6– الاجتهاد في تحصيل العلوم الأمنية وتطبيقها وتعلم مهنة وإتقانها والاستفادة منها في كل مجال يمكن توظيفها فيه لخدمة الدعوة الإسلامية والنهوض بالمجتمع .

7- التزود من الثقافة الأمنية عبر القراءة المستمرة للكتب التي تغرس مبادئ الأمن و وسائله وأساليبه.

ثالثاً- على مستوى المنهاج :

يعتبر المنهج أداة التربية في تحقيق أهدافها ، وهو الوسيلة التي عن طريقها يحقق المجتمع الكثير من آماله وأحلامه ، وإنه طريق بناء البشر وسلامة المجتمع وهذا يتطلب:

1- بناء المناهج لمختلف المواد الدراسية علي أساس تدعيم الإيمان وأركانه الستة المعروفة كما ورد في الحديث الشريف "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"(مسلم، ب. ت، 1/ 28).

2- ربط جميع المقررات كالتربية الوطنية والمدنية والتاريخ ربطاً مباشراً بالعقيدة الإسلامية، وبالأخلاق النبيلة، وبالتربية الأمنية.

3- مواكبة مستجدات العصر في وسائله الأمنية الحديثة، لإيجاد مواطن صالح ينفع وطنه وأمته.

4- اعتماد التوجيه النبوي في غرس وتطبيق التربية الأمنية والأخلاقية، والجمالية، والتربية الإيمانية كجزء من المقررات الدراسية، وأن يجمع بين الأصالة والمعاصرة يحافظ على الثوابت ويستوعب متغيرات العصر.

5- تخصيص حصص لمقررات التربية الأمنية بما يخدم بناء شخصية سوية قادرة على امتلاك مهارات أمنية متنوعة.

6- تعدد الأساليب التي يستخدمها المنهج الأمني والتي كان يستخدمها الرسول مثل أسلوب القصة أو الموعظة أو الترغيب والترهيب في بعض المواقف التعليمية لتعديل السلوك الخاطئ وتعزيز السلوك الايجابي.

رابعاً- على مستوى المدرسة:

1- تفعيل الإذاعة المدرسية وذلك بتقديم كلمات توجيهية بخصوص بعض المشكلات الأمنية، وغرس المبادئ الأمنية في نفوس الطلبة والمعلمين وتنمية السلوك الأخلاقي الأمني في ضوء القرآن الكريم والسنة والسيرة المطهرة.

2- تكوين جمعيات النشاط الطلابي والأسر الصفية وذلك لتعزيز المفاهيم الإيجابية، ومراقبة السلوك المنحرف والعمل على تعديله ومنعه من الانتشار بين الطلبة.

3- تعميق الوعي الأمني لدى الطلبة عن طريق الموضوعات التي تلقى في الإذاعة المدرسية أو عن طريق استدعاء ذوي التخصص والخبرة الأمنية، او عن طريق الصحف المدرسية وصفحات الانترنت المدرسية.

4- نشر العبارات الممثلة للتربية الأمنية في القرآن الكريم والسيرة المطهرة حول الحذر والتيقظ والبعد عن مواقع الفتن والشبهات والتحذير من التعاون مع المحتل وأعوانه.

5- إعطاء الطالب الفرصة لإبداء رأيه من السلوكيات المنحرفة ومن يرتكبها، وكيفية علاجها من وجهة نظره.

6- رسم لوحات فنية على جدران المدرسة تعبر معارك إسلامية خاض غمارها المسلمون وحققت لهم انتصاراً باهراً.

7- تشجيع المسرح الهادف لتعزيز القيم الروحية والأخلاقية الداعمة والموجهة للسلوك الحسن وتدريب الطلاب على التمثيل لما كان يقوم به الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

نتائج البحـــث:

1- تأصيل مفهوم التربية الأمنية وإبراز ذلك من خلال استعراض الجانب الأمني في حياة النبي ﷺ والصحابة منذ البعثة حتى وفاة النبي ﷺ .

2- بيان أهم مبادئ التربية الأمنية في ضوء السيرة النبوية. وعلى رأسها تقوى الله أساس النجاح، أخذ الحيطة والحذر، التثبت من المعلومات، اختيار البناء التنظيمي المناسب، مراعاة الظرف الأمني، المعرفة على قدر المسئولية، الضبط الأمني للتحركات، تجنب الوقوع في الأخطاء الأمنية، الانضباط بمبدأ السرية والكتمان، وجوب تعلم وسائل الأمن.

3- زيادة الاستفادة من منهج النبيﷺ في تعزيز الانتماء للوطن وحمايته من الأخطار المحدقة به داخلياً وخارجياً.

توصيات البحـــث:

1- ضرورة الأخذ بوسائل التكنولوجيا والتطور في المجالات الأمنية المختلفة .

2- عقد دورات تثقيفية وإرشادية في ذلك المجال في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية والأهلية.

3- تحفيز الباحثين في هذا المجال وتشجيعهم مادياً.

4- إظهار دور الإسلام الرائد في المجال الأمني وعمل كتب خاصة وتدريسها ضمن المناهج الدراسية.

5- إنشاء كليات أو معاهد تهتم بهذا الجانب وتكون متخصصة في العلوم الأمنية .

6- عمل برامج عملية وتدريبية للطلاب كل في مجاله حتى يكتسب خبرة نظرية وعملية.

7- إنشاء مكتبة أمنية خاصة يرتادها الطلاب إلزامياً وتكون مفتوحة للعامة.

قائمة المراجع:

1. ابن الأثير، مجد الدين، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**. الطبعة الأولى،الجزء الثامن، مكتبة دار البيان، (1972).
2. ابن جزي(ب.ت)، "**التسهيل لعلوم التنزيل**". الجزء الأول، مصدر الكتاب: المكتبة الشاملة .
3. ابن سعد ، محمد (ب.ت)، "**الطبقات الكبرى**" ، الجزء الثاني، دار صادر ، بيروت.
4. ابن عاشور، وآخرون، "**التحرير والتنوير**". الطبعة الأولى، الجزء التاسع، مؤسسة التاريخ العربي، (2000).
5. ابن فارس زكريا وآخرون، **معجم مقاييس اللغة**. ، الطبعة الثانية، الجزء الأول، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، (1999).
6. ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك (ب.ت) : السيرة النبوية لابن هشام ، الجزء الثالث، تحقيق طه سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
7. أبو القاسم، السهيلي،"**الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**". الطبعة الأولى،الجزء الثالث، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار زالي التراث العربي، بيروت، (2000).
8. أبو دف ، محمود، **مقدمة في التربية الإسلامية**. الطبعة الثالثة، الجامعة الإسلامية، غزة، (2007).
9. أبو شعر، وآخرون، **دراسات في السيرة النبوية**. الجامعة الإسلامية، غزة، (2003).
10. أبو فارس، محمد، **المدرسة النبوية العسكرية** .الطبعة الأولى، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، (1993).
11. أبو فارس، محمد، **غزوة الأحزاب** ، جمعية عمال المطابع الخيرية ، عمان،(1983).
12. أحمد، إبراهيم، **رجل الأمن آدابه،مواصفاته،شروطه**. الطبعة الأولى، الرياض، (2002).
13. أحمد، إبراهيم، **في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية**. قطر، (1996).
14. أحمد، إبراهيم،**الاستخبارات في دولة المدينة المنورة**. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى ،الرياض، (1999).
15. الأغا،عبد الهادي، **النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط**. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، (2005).
16. الألوسي: شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني (ب.ت)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الجزء العشرون.
17. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**. الطبعة الثانية، الجزء التاسع، دار طوق النجاة، (2001).
18. البُستي، محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. الطبعة الثانية، الجزء العاشر، المحقق: شعيب الأرنؤوط، دار النشر:مؤسسة الرسالة، بيروت(1993).
19. البوطي ، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة**. الطبعة 11، دار الفكر المعاصر، بيروت، (1991).
20. البيضاوي ، ناصر الدين ابن سعيد الشيرازي (ب. ت)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. دار الجيل ، بيروت.
21. الترمذي، أبو عيسى، **الجامع الكبير**. الجزء الثالث، دار الجيل، بيروت، (1998).

22. الجوية ابن قيم وآخرون ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**. الجزء الرابع، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1986).
23. الحلبي، علي بن برهان الدين، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**. الجزء الثاني، دار المعرفة، بيروت، (2006).
24. حومد، أسعد، **أيسر التفاسير**. مصدر الكتاب : موقع التفاسير، ب ت.الجزء الأول1.
25. خطَّاب ، محمود شيت، (ب.ت)، **دروس في الكتمان**. دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد.
26. الدمشقي الحنبلي: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**. الطبعة الأولى، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الجزء التاسع، دار الكتب العلمية، بيروت، (1998).
27. دياب، سهيل، **مناهج البحث العلمي**. الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، غزة، (2003).
28. رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. الجزء10، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1990).
29. زهران، حامد، "**الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي"ندوة الأمن القومي العربي**. اتحاد التربويين العرب، بغداد، (1998).
30. السبكي ، محمد محيي الدين عبد الحميد (ب. ت)، **مختار صحاح اللغة** . الجزء الأول، دار الشروق ، بيروت.
31. سمارة ، رنا السيد إبراهيم،" **بعض الملامح للإدارة التربوية المستخلصة من غزوات الرسول"ﷺ – رسالة ماجستير**. الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية التربية ، فلسطين، (2005).
32. الشافعي، محمد بن عمر بحرق الحضرمي، **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**. الجزء الأول، تحقيق محمد غسان نصوح عزقوا، دار الحاوي، بيروت، (1998).
33. شحادة، محمد نور الدين، **مفاهيم استخبارية قرآنية**. مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، (1999).
34. الصلابي، علي محمد، **السيرة النبوية– دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة**. الطبعة الأولى،الجزء الثالث، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (2001).
35. الطبري،احمد بن عبد الله، **ذخائر العقبى**. الجزء 22، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1356.
36. طنطاوي، محمد سيد(ب.ت)، **التفسير الوسيط**. الجزء الأول، مصدر الكتاب، موقع التفاسير.
37. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. الجزء الثامن، الناشر دار المعرفة، بيروت، (1379).
38. العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي(د.ت)، **الإصابة في تمييز الصحابة**. الجزء السادس، دار الكتاب العربي، بيروت.
39. العيد، سليمان بن قاسم، **المنهاج النبوي في دعوة الشباب**. الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، (1994).
40. الغزالي ، محمد، **خلق المسلم** ، الطبعة الثانية، الجزء الرابع، دار العلم ، دمشق ، بيروت، (1980).
41. القرطبي ، عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**. الطبعة الثالثة، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، القاهرة، (1976).
42. القطان ، إبراهيم(ب.ت)، **تفسير القطان**. الجزء الثاني.
43. قطب، سيد (ب.ت)، **في ظلال القرآن**. الجزء الثاني، مصدر الكتاب موقع التفاسير.
44. كامل، محمد فاروق، **المعلومة الأمنية**. الطبعة الأولى، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (1999).

45. الكاندهلوى، محمد يوسف، **حياة الصحابة**. الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار الفجر، القاهرة، (1999).
46. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، "**موسوعة السياسة**". الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (1993).
47. المباركفورى ، صفى الرحمن، **الرحيق المختوم**. الطبعة الرابعة، دار الوفاء، المنصورة، (2001).
48. مسلم، أبو الحسن (ب.ت)، **صحيح مسلم**. الجزء الأول، دار الأفاق الجديدة، بيروت.
49. مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**. الجزء الأول، (1960).
50. ناصر، إسلام، **على درب حذيفة بن اليمان**. الجزء الأول، سلسلة الوعي الأمني الإسلامي، (1994).
51. نقره، التهامي، **القيم الأخلاقية لجهاز الأمن وتطبيقاتها في مجالات العمل الأمني**. الطبعة الأولى، الرياض، (1988).
52. نميري، علي، **الأمن والمخابرات (رؤية إسلامية)**. الطبعة الأولى، مركز الدراسات الإستراتيجية، الخرطوم، (1996).
53. النووي، يحيى بن شرف، **شرح النووي على صحيح مسلم**. الجزء12، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1998).
54. هندي ، صالح ذباب **دراسات في الثقافة الإسلامية**. الطبعة الخامسة، كلية مجتمع، عمان، (1984).
55. الواقدي، محمد بن عمر، **كتاب المغازي**. الجزء الأول، تحقيق: مارسدن جون، عالم الكتب، بيروت، (1994).
56. وزارة التربية والتعليم، "**التربية الأمنية**"**موقع وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة على الإنترنت**. الإمارات، (2007). (www.moe.gov.ae/index.htm).